

المنارة

AL-MANARAT

Revue de Sciences Religieuses
paraît 3 fois par an

Dirigée par
La Congregation des
Missionnaires Libanais Maronites

Redacteur en chef
P. Georges Harb, M.L.

Directeur administratif
P. Hannoun Andraos, M.L.

Directeur responsable
P. Ignace Saadé, M.L.

Administration
rédaction et abonnements
**Séminaire des
Missionnaires Libanais**
Jounieh - LIBAN
Tel 932 402 - 932 382 - 934 765

75 L. L. ou l'équivalent
Abonnement annuel

مجلة دينية جامعية
تصدر بثلاثة أعداد سنوية

بإشراف
جعية المرسلين اللبنانيين الموارنة

رئيس التحرير
الأب جورج حرب، م. ل.

المدير الإداري
الأب حنون أندراؤس، م. ل.

المدير المسؤول
الأب أغناطيوس سعاده، م. د.

الإدارة والتحكيم والابنة
إكليريكية المرسلين اللبنانيين
جوبه - لبنان
للمعرفة ٩٣٢٦٦٥ - ٩٣٢٦٦٧ - ٩٣٢٦٦٨
للمعرفة ٩٣٢٦٦٥ - ٩٣٢٦٦٧ - ٩٣٢٦٦٨

الاشتراك السنوي
٢٠٠ ل. ل. أو ما يعادلها

الأصول الأساسية

لدرس مؤلفات الدويهي ونشر خطوطاته

بعلم

الدكتور ميشال بريدي

لقد تكاثرت في السنوات الماضية النشرات حول البطريرك الدويهي ومؤلفاته. ويعد في ذلك الفضل الأكبر ، دون شك ، إلى قدس الاباتي بطرس نهد ، الذي قام بطبع ثلاثة من أهم الكتب التاريخية التي ألفها الدويهي ، وهي : أصل الملة المارونية ، والرد على التهارات الباطلة التي وجهها اليهم أصحاب التاريخ (والكتابان صدران بعنوان الشرح المختصر - جونيه ١٩٧٣ - ١٩٧٤). ثم تاريخ الازمة منذ ظهور الاسلام حتى عصر المؤلف (جونيه ، ١٩٧٦).

الا اننا لا نقصد في مقدمة كلامنا المختصرة ضرورة الاجحاف بحق الآخرين من كتبوا ونشروا حتى يومنا هذا ، تكريماً للذكرى جلوس اسطيفان الدويهي على السدة البطريركية منذ ثلاثة عشر سنة ، وقد اجاد كل منهم بحسب مقدوره ونسبة اغبائه بهذه الذكرى.

١ - الدويهي البطريرك المؤلف :

واليوم قد حان الوقت لأن نكف عن الاحتفال بالذكرى وتكرم صاحبها ، وإن نقتدي بالدويهي نفسه ، فتعمل بجد على تكريم الحقيقة التاريخية التي أرادها ، وعلى خدمة الأدب التاريخي العائد إلى طائفته بأجمعها كانت هي غاية المبتني عند هذا البطريرك العظيم .

فالدويهي اشغف ، متذوقاً على الدروس العليا في روميه ، بحب اجداده ، ويقى على ذلك حتى النهاية فنراه جالساً في ليلة باردة على صخرة ينتهل الى ربه الا يبيه الا في جوار اسلافه في قنوبين ، كما حفظنا هو قوله ماثوراً عن احد اسلافه بحق الرهبان الموارنة ، ولا نجد بأساً اذا أشرنا هنا الى قوله اخذنا عن المخطوطة ٢١٥ (فاتيكانى سريانى ورقة ١١١ فقا) :

« وكان جبل لبنان واوديته والمغار جميعهم ملايين من الحبائـ والرهـان . . . ولما كان يحيى احد ويشكى (للبطريك الصفراوى + ١٦٥٦) عن بعض رهـان ان صارت قلقة ام فتـة بينهم كان معتاد يقول : يا ولدي لا تواخدـوهم ، في أيامـنا (= اواخر القرن الخامس عشر) كانت هذه الديورـة والاوـدية عبـوة كلـها من الرهـان والحبـاء واعـداء جـنـنا الذـي كانوا مـخـرـقـين عـلـيـهم ، اجـتمـعوا (اليوم) عـلـ هـولـاء القـلـلـلـ الذين فـضـلـوا ، فـاطـلـوا هـم ولا تواخدـوـهم ».

مثالان اور دنـاهـا من صـمـيم حـيـاة الدـوـيـهي يـكـثـفـان لنا عن نوعـة تـفـكـيرـه اليومـي ويدـلـان عـلـ مـدى اهـمـه بـكـلـ شـارـدـة ووارـدـة تـسـاعـدـ بشـكـلـ ما ، عـلـ إـحـيـاءـ المـنـذـرـ من تـارـيخـ طـائـفـه ، بـغـيـةـ الحـفـاظـ عـلـ الـاجـمـادـ والـبـطـلـوـلـاتـ الروـحـيـةـ والـاجـتـاعـيـةـ الـخـارـقـةـ العـدـدـةـ والـتـيـ دـخـلـتـ فـيـ التـارـيخـ مـنـ بـابـهـ العـرـيـضـ ، وـلـكـنـ دونـ انـ يـهـمـ تسـجـيلـ المـلـكـ الـبـيـوـمـيـ واعـمـالـ اوـلـثـكـ المـسـيـنـ « القـلـلـلـ » وـاـنـاـ لـنـظـلـمـ الدـوـيـهيـ نوعـاـ ما اذا حـصـرـناـ اهـمـاتـناـ فـيـ تـالـيفـهـ وـاسـدـلـنـاـ سـتـارـ التـجـاهـلـ عـلـ صـغـافـ التـرـامـاتـهـ الـيـوـمـيـ كـبـطـرـيـكـ يـشـعـرـ بـالـسـؤـولـيـ عـنـ شـعـبـ الـلـارـونـيـ بـمـخـتـلـفـ طـقـاتـهـ . فـيـتـعـلـ منـ جـهـةـ الـفـلاحـ الـسـتـجـيرـ بـهـ وـيـقـضـيـ حاجـتـهـ وـيـقـتـسـمـ معـهـ ماـ وـجـدـ فـيـ الـبـطـرـيـكـيـ منـ طـعـامـ وـشـرـابـ ، وـيـتـجـدـ بـالـكـرـسيـ الرـوـسـيـ ، مـنـ جـهـةـ اخـرىـ ، لـتـأـمـينـ مـرـكـزـ كـرـامـةـ « لـطـايـفـةـ بـيـتـ الـخـازـنـ » . مـثـلاـ . لـأـنـمـ اـعـيـانـ طـائـفـتـاـ طـالـبـاـ مـنـ إـنـعـامـ الـبـابـاـ انـ يـشـرـفـ الشـيـخـ خـالـدـ اـبـنـ الـمـرـحـومـ الشـيـخـ اـبـوـ نـاصـيـفـ بـالـنـعـمةـ التـيـ كـانـتـ لـأـيـهـ وـلـجـدـهـ قـبـلـ مـنـهـ . . . وـاـنـ يـرـفـعـ نـامـوسـ الشـيـخـ فـيـاضـ اـبـنـ اـبـوـ نـوـفـلـ اـمـيرـ مـلـتـاـ بـدـرـجـةـ كـوـالـيرـ (= فـارـسـ) كـمـاـ شـرـفـهـ مـلـوـكـ فـرـنـسـاـ بـالـقـصـلـيـةـ لـاـنـ لـهـ غـيـرـةـ جـزـيلـةـ عـلـ بـنـيـانـ الـكـنـائـسـ وـاـسـتـخـلـاـصـ الـاـسـرـىـ وـبـالـخـاصـةـ بـالـمـدـافـعـةـ عـنـ هـذـاـ الـكـرـسيـ الـاـنـطاـكـيـ

لهذا ، ولأسباب أخرى عديدة ، تغطي الأصول الأساسية للدرس مؤلفات الدوسي إلا تسع ما كان عليه من الواجبات الرعائية وما تعرض له من المحن في سيل طائفته . فهذه الطائفية كانت عنده الأولى ، وخدمة ابنتها خدمة مباشرة كانت المطلوب المستجل بينما اثناء الكتاب وصياغتها كانت حسب إعلان الدوسي نفسه «كلا نهدر باطلا الزمان الذي يفضل عن الارشاد»^{١٣} .

بعد درسي عدة مخطوطات لمؤلفات الدوسي ومقابلتها مع بعضها ، تبين لي انه قام بالكثير من الاصلاحات على متن مخطوطاته الأصلية ، وبينها إصلاحات جذرية تعدد الجمل والمفاسط وتشمل احياناً بعضة فصول من الكتاب الواحد . وهذه الاصلاحات التي تقرر رويداً هي وحدها التي تعبر عن آخر متن تصح نسبة للدوسي ، ولا يجوز من بعدها نسبة النص القديم اليه كلما تأكد من خطوطه مهما تأخر زمانها ان الدوسي بنفسه تبيّن فيها متى جديداً متعمزاً او مخالف تماماً لما تحصل سابقاً منه او من النسخ العاملين بإصرته . كما لا يليق بناشر مؤلفات الدوسي ان يغش بقدم مخطوطة ما ، فالاقدمية وحدها لا قيمة لها في هذا المجال الا اذا عبرت عن حقيقة ما سطرته براعة المؤلف لا عن أقدم ما كتبه احد النسخ . فتأليف الدوسي كانت تتضمن على مراحل متباينة وأداوه لم يحددها بالضبط الا في تلك النسخ التي اصلاحها اصلاحاً وافياً غير مردود في وقت لاحق .

٤ - ملاحظات حول مخطوطات الدوسي وما نشر منها :

يظهر لأول وهلة ان الآباء في هذه قد نشر المخطوطة الفاتيكانية ٣٩٥ مقدماً بها للقاريء أكمل نص لكتاب الدوسي الأول «عن أصل الموارنة» . لكنه قد طبع في الواقع المخطوطة الأخرى ذات الرقم ٣٩٧ التي استخرجها لغة الخوري يعقوب عواد ، أحد كتبة البطريريك في سنة ١٦٩٥ (والذي صار بدوره بطريركاً في ما بعد) . والخاتمة التي نقرأها بالفعل في آخر النص المطبع (ص ١٣٦)

تؤكد ذلك . وعن هذه النسخة الخاصة اخذ الآباء في هذه العنوان لطبعه شاملًا الكتاب الأول والثاني ، مع ان المخطوطة المذكورة لا تتضمن سوى الكتاب الاول فقط . وما لا يخفى ان تسمية الكتاب «الشرح المختصر ...» هي من فلم الناسخ ، وقد يكون هذا قد قرر بداية نسخ الكتب الثلاثة التي وضعها الدوسي في عن الموارنة ، الا انه لم يوفق لتحقيق قصده لسبب من الآباء ، مع ان ما جاء في هذا العنوان يشمل فعلًا الكتب الثلاثة معاً : «في اصل الموارنة» ، (كتاب اول) «وثباتهم في الأمانة» . (كتاب ثان) «وصفاتهم من كل بدعة وكهانة» . (كتاب ثالث) . والكتاب الثالث المشار اليه هنا هو المعروف بعنوان : «الاحتجاج عن الملة المارونية» . وقد نشرته مجلة «المشار» سنة ١٩٣٧ بعنابة الاب فيليب السمراني ، أخذنا عن مخطوطتي بكركي ٤٤٢ و ٤٤٣ (اليوم ١٠٤ و ١٠٥) وخطوطتي الفاتيكان سريانني رقم ٣٩٦ . والكتاب يحوي احتجاجات (وهو تعبر مصطلح عليه حيث للدلالة على دفاع يعني أبوولوجيا) قسمها في ١٢ باباً ليرد بها «اعل الرزايا والبدع التي ادعى بها على الموارنة توما الكرمليطي وغيره من المصنفين الأوروبيين» .

ونحن اليوم بحاجة ماسة الى طبعة جديدة لهذا الكتاب مع مراعاة ما لاحظناه آنفاً والأخذ بنص خطوط غير ما ذكر في الطبعة القديمة مما هو مخطوط بعد في مكاتب الأديبار والافراد في لبنان .

اما بخصوص الكتابين الاولين فقد تبين لي من مقابلتي الشخصية لمخطوطاتها الاربع الاساسية ان مؤلفات الدوسي هذه تتكامل فيما بينها ، وأن اقدمها مثلا هي خطوطة الكرييم رقم ١٣ التي لم يفها احد بعد حقها من الدرس ، تليها خطوطة فيطرون ٥١٣ (اللوبرية سابقا) . ثم خطوتها الفاتيكان ٣٩٥ و ٣٩٧ ومن بعد هذه تأتي سائر المخطوطات المعروفة . والنتيجة المهمة من مقابلة هذه المخطوطات هي ان الدوسي ألف كتابه الاول في عشرة فصول تبناها مقدمة وتختتمها نتيجة عامة ، الا انه عاد فكسر مقدمته وجعل منها فاتحة وفصلان اولاً ، فزاد هكذا عدد الفصول الى احد عشر فصلاً ، وأجرى بعدئذ إصلاحات جزئية تعود اليه او الي بعض ناسخه ، فحذف مثلا التفاصيل التي كانت واردة في الفصل الثامن حول إرساله بطرس مبارك الى دمشق سنة ١٦٩٠ حيث وجد في

كتبة الموارنة هناك قصة يوحنا مارون المخطوطة في كتاب قديم فنثلاها وبلغها بحرفيتها إلى الدوسي (٢). وهذه القصة التي لعبت دوراً هاماً في اختلاط الرواية التاريخية عند الدوسي لا يمكن فهمها والحكم على قيمتها إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار ما ورد حولها في سائر النسخ المجهولة حتى اليوم ، كمثل الورقة التي كانت معلقة على خطوطه كتاب الاحتجاج في دير سيدة سوريا (بكفيا) التابع لأوقاف بيت الجميل ، وقد نشر بعضها الخوري مخليل غبريل الشباعي في المجلد الأول (ص ٦٥٦) من كتابه : تاريخ الكتبة الانطاكية السريانية المارونية ، (بعداً ١٩٠٠) . وقد يستخرج منها أن القصة المذكورة قد وجدت في إحدى خطوطات عبدالله أبي الفرج ابن الطيب .

اما كتاب الدوسي الثاني فقد وضع لشروعه الأول في ١٣ فصلاً فقط ، وهي الواردة في خطوطه الكريم المذكورة اعلاه ، ثم زاد على هذه الفصول اربعة أخرى (هي ٢، ٣، ٤، ٥ من الطبعة الحديثة وكلها زيادات في الرد على سعيد بن البطريق - راجع فهد ، ٢ ، ص ٧٦ - ١٣٧) .

وهذه الفصول السبعة عشر هي التي كانت واردة اصلاً في الفاتيكانية رقم ٣٩٥ كما كانت في النسخة التي استخدمها بطرس مبارك لوضع ترجمته اللاتينية (لاتيني رقم ٧٤١١) التي نشرها مشكوراً الآباني بطرس فهد .

لكن الدوسي انزل في مشروع ثالث لهذا الكتاب فصلاً طويلاً بين الثامن والتاسع وسماه التاسع . فأصبح القديم فصلاً عاشراً ، والمجموع ثمانية عشر فصلاً . وهذا الترتيب تجده اليوم في نسخة الفاتيكان - المصلحة - رقم ٣٩٥ وكميريدج ٣٠٤ وفيطرون ٥١٣ (يقطع النظر عن الخلافباقي في هذه النسخة دون تصليح في بداية الفصل السادس عن عبد الله بن الطيب والذي لا يعود إلى صيغة الكتاب النهائية) .

أخيراً نجد آثار فصل تاسع عشر كان الدوسي أحب في آخر عمره زيادته على مؤلفه لكن الظروف تركه زيادة مستقلة وردت معلقة على نسخة فيطرون

ونسخة بكركي رقم ١٠٥ وكانت محفوظة ولو في غير محلها في آخر المخطوط العربي
الفاتيكانى رقم ٦٨٥ (المفقود اليوم من هذه المكتبة)

ومعًا لا نجد ميررا لأهمال ذكره أن نسخة الفاتيكان رقم ٣٩٥ التي نشرها
الأباني فهد قد تعرضت للقصص والتلصيق بعية تغير نصوص وزيادة فصول ثلثاً
كما تعرضت لهذا الامر نسخة فيطرون أيضًا .

ويكفينا برهاناً أن نسخة الفاتيكان قد انقصت فيها الأوراق الأصلية من
الورقة ٩٢ وجهاً إلى الورقة ١٠٥ فقاً (مما يقابل نصوص الفصول الثامن والتاسع
والعاشر والحادي عشر في صيغة فهد ص ١٥٧ - ٢١٢) وانزلت أوراق جديدة
بطريقة الإلصاق ، مما أوجب تغيير الترميم في الفصول السبع التالية ، بحيث تمدد
كل رقم قديم مشطوباً ومصلحاً . فالرقم الحادي عشر (القديم) شطب وكتب
فوقه الثاني عشر ، وهكذا دواليك حتى السابع عشر الذي جعل ثالثي عشر .
والسبب في ذلك هو كما المحسناً سابقًا أن المخطوطة كان فيها أصلًا ١٧ فصلًا ثم
أنزل الفصل التاسع الجديد وتغيير بعضه مقاطع من الفصول السابقة واللاحقة
له (من الثامن حتى بداية الحادي عشر) ، فكتبت كلها على أوراق جديدة الصفت
بدلاً من المقصوص ، وأكفي صاحب المخطوطة باصلاح ارقام ما تبقى من
فصول .

فهذا الواقع الذي لم يلحظه أحد حتى الآن قد ينهي الفكر لمخاطر عديدة
يتعرض لها الدارس والناشر لمؤلفات الـ دوبيسي . ولكنه لا يكفي لاقناعنا بأننا وجدنا
صيغة النهاية لكتاب الـ دوبيسي ، ذلك أن الضيئش المستمر كشف لنا عن
مخطوطة نسخها العلامة جبرائيل فرحات سنة ١٧٠١ وهذه عبارتها يأمر
الـ دوبيسي ، كما هو معروف عنه ، واعطاها عنوانًا جديداً لم يعرف به بعد أحد
الباحثين المعاصرين وهو: الخاتمة الرومانية في الملة المارونية . قد اكتشفَ هذه
النسخة في مكتبة كمبريدج بإنكلترا وأأمل أن امتع قراء « المثارة » بمعرفة من فصوله
في المستقبل ، ليطلعوا على هذه الدرة المخفية ويتحققون الدارسون من أن مؤلفات
الـ دوبيسي لم تكتشف بعد في صيغتها النهاية . ولا بد من التساؤل هنا كيف جرى

إنقال خطوطه فرحت إلى إنكلترا وهو كان قد أوقفها وفقاً موسداً لكتيبة مار إلياس بحلب (أي لمطرانية الموارنة فيها) سنة ١٧٣١، ومن سرقها وباعها خفية دون أن يخشي رب الوقف ولا أن يراعي حرمة ابناءه ، الطائفة الموقوفة لم؟ كذلك لا بد من الاشارة إلى ان ترجمة بطرس مبارك اللاجبي ، خلافاً لما يؤكدده البعض ، لم تطلق من الفاتيكانى السريانى ٣٩٥ ولا من ٣٩٧ بل من نسخة بينها تميز عن كلتا النسختين . وعلى كل حال ، ومهمها تعثرت الطبعات الديوبية بهذه التفاصيل التي تعود إلى صياغة المتن ، فالكتابية الكوشونية في القرنين السادس والسابع عشر تلعب أيضاً دوراً منها ، إذ كان لها أصول غيرها في ما سبق من عصور ، كما أن بعض الالفاظ المعرفة عن أصل سريانى تثبت معانى خاصة في معجم الفاظ الديوبى لا يمكن فهمها إلا عن طريق المقابلة والتجربة والعودة إلى أصلها اللغوى ، ثم إلى كيفية التلفظ بها في اللغة الدارجة آنذاك بين الموارنة . فإذا نظرنا إلى هذه الأصول والقرائن تدرك على الناشر والقارئ استيعاب المعنى الذي كان الديوبى يعنيه . ومن أمثل ذلك كلمة «أوقار» الوارددة أحياناً في كتاب الاحتجاج كقوله: «ثم إن الناسخ ادخل في الكتاب الغلط المزدوج على الأوقار». فقد استعمل الديوبى هنا اصطلاحاً يقابلة في لغة المعاصرین اليوم كلمة «هامش». وجملة المذكورة تعني آنذاك: إن الناسخ ادخل في متن الكتاب الغلط الذي زاده أحدهم على هامش النص».^(٤)

ومثل هذا الغلط في النسخ الذي لاحظه الديوبى في عصره حدث أيضاً في كتابه «تاريخ الازمة»، إذ أدخل فعلًا ناشره في متن الصفحة ١٣٥ حاشية وردت أصلاً على هامش النص في خطوطه الفاتيكان رقم ٢١٥ ، وهي تقول (ورقة ٣٤ فقهاً تابعاً لسنة ١١٣٩): «وفي هذا الزمان كان ساكن في العراق القس أبو الفرج عبد الله ابن الطيب». وبعكس ذلك أغفل الناشر هذه ذكر الحاشية التصحيحية التي سبق ورودها على هامش الورقة ٢٠ فقهاً (وتعود للصفحة ٧٧ في طبعة فهد)، فترك بذلك القارئ ، والباحث على يقينه من أن الديوبى جهل تماماً وأخطأ فعلاً في تعين عصر عبد الله ابن الطيب (واضعاً إياه في سنة ١١٤٠)، مع أن الديوبى قد صحيح مراراً خطأ النسخ هذه وخصوصاً في الحاشية المهملة حيث كتب ما

حرفيه : « في سنه ١٤٣٥ للهجرة والفال ومح (١٠٤٣) مسيحية توفى ابو الفرج القدس عبد الله بن الطيب وبعد موته سنته عشر سنه المطران داود نقل كتاب الهدى من السرياني الى العربي ». وقد كرر الدوبيه هذا التصحيح في كتاب الاحتجاج^(١)

وهكذا قيل عن الكلمة **جرا** الواردة في تاريخ الازمة (ص ٩٥)، بحيث يتوجب استخراجها بالعربية « غراب »، أخذنا عن corvette لأنها تعني نوعا من السفن المعروفة في ذلك العصر ، بدلأ من « جراب » كما ورد في الطبعة وهو مفسد للمعنى المقصود في المتن .

وقد يقلب الاستئناف الفاسد على هذه الطريقة شهادة شاهد عيان الى مهرلة مضحكه تألف لها جادعندمازى ان « دخان البخار » (اي البخار) الذي كان يتعقد ايام الخدود والاعياد في أودية قاديشا وقونوبين وغيرها يشبه الضباب ، قد اصبح في طبعة تاريخ الازمة صفحة ٤١٥ « دكان البكاكير ... يشبه الضباب ».

ومن جملة الخلط الذي وقع فيه كثيرون من جراء عدم التزويم في الكتابة الكوشونية المستعملة ايام الدوبيه ان ويلامو الفرنسي صار غوليلموس الفرنجي اسقف صور مع أنها شخصان مستقلان هوية وعصرا لا تجمع بينهما جامعه سوى ما تجنيبه على تاريخ الموارنة . وغوليلموس الفرنجي (معنى الصلبي بلغة الدوبيه) ألف تاريخا نقل فيه الكثير من خرافات سعيد بن البطريق وكان اسقاً لمدينة صور اهتم بالسياسة والحرفة اكثر منه بالدرس والتقب . فمات على الأرجح مسموما حوالي ١١٨٧ . وقد اكتفى الدوبيه بالرد عليه في فصل واحد^(٢) اما ويلامو الفرنساوي فهو سيد فرنسي قام برحلة الى الشرق دامت من سنه ١٥٨٩ الى ١٥٩٠ ونشر قصة رحلته مذيلا ايها بمخلاطفات تافهة اخذتها عن غيره دون تروي بفرد عليه الدوبيه في ثلاثة فصول^(٣) . لكن كتابه عرف شيئا كيرا منذ نشرته الاولى سنه ١٥٩٦ في باريس اذ قد اعيدت طبعاته اكثر من عشرين مرة وفي مطبع مدن مختلفة منها أوراس ولیون وروان ولیاج .

اخيرا ان البرديوط جرجس ابن الشدياق حنا ابن بشارة (او شباره ؟)

الذى اصله من بلدة تحوم والوارد ذكره في كتاب اصل الموارنة^(١) لا علاقة له به بالبرديوط جرجس الهدناني وان كان كلامها عرف في عصره نسخ الكتب . فجرجس التحومي كان على اتصال بجبرائيل ابن القلاعى الذي ارسل اليه قصة مار يوحنا مارون المذكورة في الفصل الثامن من الشرح المختصر (فهد ص ٨٩) وذلك سنة ١٤٩٥ ثم تغرب في آخر حياته الى جزيرة قبرص مثابرا على نسخ الكتب الطقية ، ومنها كتاب نسخة سنة ١٥٢٣ في قرية قرياصا .

اما جرجس الهدناني فكان حبيسا في دير قزحيا ، ثم ترأس على هذا الدير حوالي سنة ١٤٧١ وتوفي سنة ١٤٩١ ، وهو ناسخ مجموعة القراءات التي استعملها الدوسي ، فاستشهد مقاطع منها ٣٤ مرة في كتاب الاحتجاج^(٢) . وقد اثنى عليه الدوسي في تاريخ الازمة كاتبا عنه : « وكان حسن الخط وفضيل بالحياة الملائكة »^(٣) . وقد خلط البعض بين البرديوط التحومي وبين القس جرجس الرامي نسب ابن القلاعى مجرد تعادل الاسماء (٤ مكرر) .

وبناءة ذكر مجموعة القراءات هذه نجد الاشارة الى ان الدوسي حفظنا نقلاب عن ترجمة البرديوط الهدناني بجموعة مقاطع من مؤلف منسوب الى طيموتاوس المشرقي بطرط الاسكندرية^(٥) . ولدى التبحر في مضمون هذه المقاطع تبين لي انها ليست بما يعرف بسائل وأجوبة طيموتاوس الاسكندرى الاول ، المشورة فيمجموعات قراءات لابلوس وهاردوين ومانسي والتى عددها ١٥ . بل تم عن مصدر متميز وعن مؤلف مختلف وهو في الواقع طيموتاوس الاول الكلدانى (٨٢٣ + ١٥) الذى وضع ٩٩ سؤالا وجوابا ضمنها توجيهات لمنع المؤمنين من اللجوء الى حكم الام ، وعليه ينطبق بالاحرى لقب « المشرقي » بينما يكون لقب « الاسكتدرانى » في غير عمله تسب به التباس العنوان الواحد على النسخ . (٦)

وبذلك يكون الدوسي - بعد فقدان اثر المخطوطة الاصلية - قد حفظنا ولتاريخ الادب السجحي العربى مأثرة جليلة وبرهن ان الموارنة الاقدمين كانوا منفتحين على كل اتساع جيد عند اي طائفة كانت ، وبالاخص عند اخوتنا الكلدان . والآثار التاريخية الباقية تدل على ان علاقة الشعرين الماروني والكلدانى

كانت منذ القرن السادس مئية وستة عصي الجدل اللاهوتي كما كانت
على صعيد التبادل في المصادر الطقية والفقهية .

٣ - أية نسخة من كتاب الهدى استعملها الدوسي؟

يتساءل الباحثون في عصرنا عن النسخة الأم التي نقلت عنها سخا
الفاتيكان رقم ١٣٣ (سنة ١٤٠٢) وبارييس رقم ٣٢٣ (بدون تاريخ). ذلك إن
الفارق العديدة في هاتين النسختين تفترض أصلاً موحداً أقدم من كلتيهما . ثم
يُسأل، من جهة أخرى، عما إذا كان الدوسي اطلع حقيقة و مباشرة على نسخة من
كتاب الهدى . تختلف عنها نعرف لهذا الكتاب من خطوطات . والجواب على المؤلفين
هو عند الدوسي في ما لو درست خطوطاته الدرس الكافي والواسع .

ان الدوسي يؤكد انه اطلع على بضعة نسخ من هذا الكتاب . وبهذا المعنى
نقرأ في كتاب الاحجاج : « ان جوان باطشتا في الغلطات (حول عدد الرسائل
في القدس) يذكر انه نقل هذا الاحفاظ من الكتاب الثامن الذي يدعوه لاوي
وهو كتاب الهدى فاسقينا = فتشا بتدقيق) عنه في سخا لتأمل جيداً تأويل
قوله فيها وجدنا له ذكره » (طبعة السمراني ٢٤٦).

كذلك ثبت التحثيات التي كتبها على هامش خطوطتي الفاتيكان
والكريم رقم ٣١ مكرر، على انه استعمل كتاب النسختين .

ويشكك بعضهم في ما اذا كانت هذه النسخ قد وجدت فعلاً في متناول يده .
ويحوم شكلهم خصوصاً حول النسخة التي قال الدوسي عنها أنها كتب بخط بد
مسعود الشطبي سنة ١٣٤٥ في ماغوسة قبرص (راجع فهد ٢ ص ٢ - ١) . وهي
اليوم مجهملة المكان . مما بعد الرجوع الى مؤلفات الدوسي الأخرى يمكن التأكيد
انه كان في متناول يده اولاً نسخة الفاتيكان سريانى ١٣٣ لوجودها مدة لا تقل عن
عشرين سنة في دير قنوبين قبل ان تنقل الى حضرون ومنها الى رومية . عكما لما
ورد في الدرس الذي نشره سادة المطران جير عن كتاب الهدى (ص ٧٦) . وذلك
بين سنة ١٦٧٠ و ١٦٩٥ . ففي هذه الائمه كانت نسخة الفاتيكان ملكاً للخوري

يوسف الحصراني، وهو عم العلامة يوسف المعانى، فبقيت في قنوبين طيلة اقامته في خدمة الدوبيسي اولاً بصفة كاتم اسراره ، ثم بصفة مطران على طرابلس متخدلاً سكانه الدائمة في دير قنوبين كمساعد للبطريرك .^(١٤٢)

ثانياً : نسخة خاصة نقل عنها استشهادات تربو على الثلاثين مقطعاً افتعلها الدوبيسي ليثبت إليها في احتجاجاته^(١٤٣) . وقد ثبت لي بعد التدقق في نصوص هذه الاستشهادات أنها أكثر ضبطاً وصحة وأكمل نصاً من نسخة الفاتيكان وباريسي، وأنها تميز عنها وبالتالي لجهة الأقدمية وتشكل بالفعل المطرة أو النسخة الأم التي لأسخي المخطوطتين بحيث أكثر الفوارق فيما تعود إلى تكرار كلمات أو جملة عن سهو فيزعزع المعنى ، أو إلى تعذر قراءة كلمة في الأصل . فيتم استخراج حروفها بشكل خاطئ ، وذلك يعكس ما تتحققه في النسخة التي استشهد بها الدوبيسي بالرغم من تقاربها إلى نسخة باريسي أكثر منها إلى نسخة الفاتيكان المؤرخة سنة ١٤٠٢ . وهذه الأقدمية الظاهرة للعيان مدعاومة بما سبق الاشارة إليه من ميزات نرجي منطقياً بأن نسخة الدوبيسي الخاصة ليست سوى المخطوطة التي وصفها بأنها من سنة ١٣٤٥ وبخط يد مسعود الشطبي .

فمن شاء أن يتبع الأصل الأقدم لنصوص كتاب المدى بغية إعادة نشرها لا بد له من الاطلاع قبل كل شيء على المقطفالات العديدة التي حفظها لنا الدوبيسي، لأنها هي وحدتها التي تبرز لنا النص الأصلي قبل حلول اخطاء التكرار وال فهو والتحوير التي تسبّبها ايدي النسخ المتأخررين وسواهم .

ولنختتم ملاحظاتنا بكلمة حول ما اتفق على تسميتها بتاريخ الازمة .
إن مجموعة المصادر التي عمل الدوبيسي على جمعها في هذا المجلد الضخم ، لا يجوز تقديمها للقارئ ، وكأنها مؤلف كامل رضي عنه الدوبيسي فأعطاه صيغته النهائية ، بل يجب أن تبقى مجموعة مراجع اجتهد الدوبيسي في ترتيبها بعد أن تعب في جمعها وتعب بالأكثر، كما قال، على أقسام عديدة منها . لكنه ثابر حتى آخر أيامه على اصلاح ترتيبها وانخطاء النسخ فيها ، تارة يشطب وتارة يزيد أو يغير موقع المرجع المقطفال او الخبر المذكور ، او يشير إلى الكاتب العامل بأمرته بالنقل

وهذه التعليلات والخواشي والزيادات يجب أن تنشر تماماً إلى جانب النص لا ان تدخل فيه؛ وعلى الناشر ان يوضح في المقدمة ان الكتاب «مؤلف غير كامل»، لكن نشره واجب لانه بدونه يبقى الكثير من نصوص الدوسي في سائر مؤلفاته غامضاً يفتقر الى ايضاح برعاية مراجعه لاتبات وجودها ومكانتها . ومثل هذه التفاصيل لا نجدها الا في مجموعة «تاريخ الازمة».

ولاريب في ان مهمة نشر هذه المجموعة نشرة علمية امر صعب جداً . واني لأسائل كيف يمكن لاحدنا ان يستوعب مدة ستبين او ثلث مؤلفاً اتفق الدوسي على تحضيره ما ينفي على بلاتين عاماً «جامعاً» مصادره ومواده من كتب الغرب وخطوطات الشرق، وكلها صارت نادرة الوجود او فقدت تماماً .

وهذا يعني التروي في كل حاشية وردت في المخطوطات الرئيسية وإعادتها الى محلها حتى ولو كانت مكررة في امكانه مختلفة لب من الآباب . وإلا افينا في المجال لتحطيم الدوسي وكأنه رتب حدثاً في غير عصره، وخلفنا اشخاصاً لا وجود لهم بسب تكرار الحاشية الواحدة مرتبين ذاكراً نفس الشخص الواحد .

الخواشي

- ١ - من رسالتين كتبهما الدوسي الى البلاسکندر الثامن سنة ١٦٩١ ، راجع نصها الكامل في مقدمة الاباتي فهد على الجزء الثاني من الشرح المحرر من مقدمة . ٣٢-٣١
- ٢ - من مقدمة كتاب تاريخ الازمة حسب طبعة توبيل من ١ ، راجع ايضاً كتابي : موسر علم الپیورجا ، بيروت ١٩٦٦ مص ١٩٥-١٩٦ : تصحيحات على هامش نصوص الطريبيك الدوسي .
- ٣ - راجع الترجمة الالاتية لطرس مبارك في طبعة فهد جزء اول من ٦٣-٦٤ مما لا يجد مثيلاً له في النص العربي للطبع من ٨٨-٨٩
- ٤ - راجع كتاب الاحتجاج عن الملة الملاوية ، نشر الاسطبل السراني في مجلة المارة ١٩٣٧ . تم على حدة من ٤٥-٤٦
- ٥ - الرجع نفسه من ٤٣ مع الملاحظة انه في الصفحة ٤٥ هي الخطأ بدون تصليح بحيث ورد في النص هنا ان توما الكفرطاني سلف قبل عيادة ابن الخطيب نحو مئتين سنة ، مع وعود الصحيح ان المذكور خلف بحوالي مائتين سنة . . .

٦ - راجع الفصل السابع من رد التهم (فهد ٢ ص ١٤٩ - ٦٤)

٧ - راجع رد التهم، الفصل الثامن والعشرين عشر طبعة فهد ٢، ص ١٦٤ - ١٩٦ تم ٣٠٤

٨ - **الب**ك اسم الكتاب وعنوان كتابه في لغة الأصل :

Les voyages du Seigneur (Jacques) de Villamont en Europe, Asie, Afrique. Paris 1596
Arras, 1598... Lyon 1606... Rouen et Liege. 1608.

وتحد بين المطبوعات المحفوظة في المصحف البريطاني نسخة لآخر طبعة معروفة لكتابه وهي من سنة ١٦٩٨، وقد يكون الدوسي عرقه في ترجمة إيطالية قيلت اسمه إلى Villamo فكتبه الدوسي بالشكل المعروف.

٩ - راجع فهد، جزء ١ ص ٥٣ وحاشية ١ تم ص ٨٩ وقابلها مع تاريخ الازمة، طبعه توتنل ص ٢٩٤

١٠ - وقد ورد اسم المجموعة في لائحة كتباليتو، كتاب الاحتجاج ص ١٢ تحت الرقم ٢١، أما المقامع المشهود بها فأكثرها بين الصفحتين ١٢٢ - ١٣٩ حتى ١٣٩

١١ - راجع تاريخ الازمة، فهد ص ٣٦٣، ٣٦٦ ومكررة خطأً ص ٣٨١، ٤٠٥ وهذا الخطأ مصحح في طبعة توتنل ص ٢٤٨، ٢٤٦ وقد استعمل الدوسي كثيراً بهذه المجموعة فقال عنها في الاحتجاج ص ٢٦٥ - ٢٦٦ : والكتاب متصان (- مخطوط) عندنا بغير قوبي وهو مشير (- يعني على هواسته) بخط يد حوان بالطشتا وفيه شرح بمداد (- بتوسيع) عن سر المسحة. ولعله كان سابقاً موجوداً في دير راس النهر (مار سمعان اهدين) حيث تاريخ الازمة فهد ص ٣٦٣ ، ثم غفل الدوسي إلى دير قوربين للحفظ عليه والأفادته أنه وجد منه نسخة أخرى كانت مصانة هناك. غادر ذلك امبراطورياً للسفر الوارد في تاريخ الازمة حوالي سنة ١٦٨٦ بخلاف الاستشهادات المأموردة عن هذه المجموعة والتي ترجع إلى أيام تأليف كتاب الاحتجاج وهو حوالي سنة ١٦٨٩

١٢ - واتهموا البرد بيوط جرجس التحومي بما وقع في نفس جرجس ابن الرامي ونبيوه خطأ الرسالة التربوية التي وجهها ابن القلامي سنة ١١٩٥ إلى سيد المذكور سبب التحاقه بكلية العافية حيث قوله (راجع تاريخ الازمة، فهد ص ٣٦٩، ٣٦٣، وكتاب رد التهم، الفصل الخامس عشر، فهد ٢، ص ٣٦٠ - ٣٦٢)، من تحدّه ما مقابلاته في .

LABBE: Collectio conciliorum II. 1791 - 98; F. NAU, l'Orient chrétien Rev. 14 (1909).

35- 37: FRIED SCHULTHESS, Die Syrischen Kanones der Synoden vom Nischa bis

Chalcedon. nebst einiger Zugehöriger Dokumente, Berlin 1908, 153 - 155. (Abhandl. Koenigl. Ges. Wissensch. Geottingen, X. 2).

١٣ - راجع تاريخ الأدب العربي للابن البرير أبوتا الكلذاني، بيروت ١٩٧٠ ص ١٩٧، ٣٣٦، ٤٥٣ وهو يعبد إن الآلاتي ساخته ترجمتها إلى اللغة اللاتينية ونشرها مع نسخها السريانية وإن لا يدور ترجمتها إلى اللاتينية. ويلاحظ أن عبد الله ابن الطيب قد عربها وادخلها في عمومه القانونية.

١٤ - وهكذا نقرأ في تاريخ الازمة حول نسخة المدى (ص ٣٣٧ طبعة فهد): ويقول المطران يعقوب من قنها في كتاب التاموس (ويعني هنا الحالية التي وردت في آخره) في دير السيدة بارخص الحدود باسم (الأجل) المطران داود ابن جوسلين الحدثي في سنة ١٧١٣ يونانية (- ١٤٠٤ ميلادية) أن بذلك السنة جاء فداء حتى وقف الناس كثيرة بلا دفن... والمطران يعقوب من قنها هذا هو عبء المطران يعقوب من تحفه الوارد ذكره في الصفحة ٣٤١ التالية. فالقارئ الذي لم يطلع على حاشية كتاب

الى في نسخة الفاتيكان المعاية هنا لا يغفل التقصيد ويعتقد خطأ ان الاسمين شخصين وان المطران بعقوب كان مؤرخا شهرها (هكذا اعتقاد المؤرخ غربيل الثاني في كتاب تاريخ الكتب الاطالية السريانية الملاوية، المجلد الثاني القسم الثالث، بعدا ١٩٠٨ ص ٢٩٦ و ٣٥١ رقم ٤٣، مشهر المؤلفين وكذلك المطران الذي في المراجع المفصل ص ٢٤٥). الواقع انه لم يكن سوى مسامع ذي خط جميع اراداته ان يترك ذكر نفسه فجعل في الحاشية بعض حوادث الايام معنى من الادعاء والخلاله. اما في كتاب ردتهم فقد قال النويحي عن هذه النسخة: «وهذا الكتاب هو يومته (عن في هذه الايام) عندنا شير قوريين وهو يرسم احونا المطران يوسف المتصروني» (مهد ٢، ص ٢٠٥). وهذا يدل على ان النويحي يكتب بعد سلامة المذكور مطرانا على طرابلس سنة ١٦٧٥.

١٥ - اخذ النويحي استشهاداته هذه من الايوبات التالية: ٢، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٤، ١٦، ١٧، ١٩، ٤٧.